دندن
جماعة والدندنة الصوت الخفي يقال للرجل اذا اخفى كلامه وفي الصحاح الدندنة ان يسمع
من الرجل نغمة ولا يفهم ما يقول وقيل الدندنة الصوت والترنم قال الامام
اعلم ان الرافضة ذهبوا الى ان اباء الرسول كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك
بهذه الاية وبالخبر اما هذه الاية فقالوا قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يحتمل الوجوه
التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى نقل روحه من ساجد الى ساجد كما نقول
نحن واذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الاية على الكل ضرورة انه لا منافاة ولا
رجحان واما الخبر فقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس فان تمسكهم على فساد
هذا المذهب بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر قلنا الجواب عنه ان لفظ الاب قد
يطلق على العم كما قال ابناء يعقوب عليه السلام نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق فسموا اسماعيل ابا له مع انه كان عما له وقال عليه السلام ردوا الي ابي يعني
العباس ويحتمل ان يكون متخذ الاصنام ابا امه فان هذا قد يقال له الاب قال الله تعالى
ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى فجعل عيسى من ذرية ابراهيم مع ان
ابراهيم كان جده من قبل امه ثم قال الامام واعلم انا نتمسك بقوله تعالى لابيه آزر
وما ذكروه صرف اللفظ عن ظاهره واما حمل قوله وتقلبك في الساجدين على جميع
الوجوه فغير جائز لما بينا ان حمل المشترك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث
فهو خبر واحد فلا يعارض القران قوله اي الافاكون يلقون السمع على ان يكون يلقون
السمع في محل الجر على انه صفة كل افاك لكونه في معنى الجمع ويكون الضمائر كلها للافاكين
فيعوها لصم الآذان اي يصبونها على قولك قرعت على راسه الماء اذا صببته وفي الحديث في
اذنه يقرها فيها والذي في له عليه السلام كان قبل ان اوحي اليه وبعد ذلك فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا قال مقاتل ان الله تعالى اذا اراد امرا في الارض علم به اهل السموات
من الملائكة فتكلموا به فيما بينهم فيستمع الشياطين وترميهم الملائكة فيخطفون الخطفة فيلقونها
قوله تعالى يلقون السمع اي فعلى هذا يكون الضمير يلقون راجعا الى الشياطين ويكون
جملة يلقون السمع حالا من الضمير في نزل قوله واكثرهم كاذبون بالكل جوابا عما يقال
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما حكم عليهم بان كل واحد منهم افاك وحاصله ان كونهم كاذبين
كاذبين فيما يخبرون عن الجن في اكثر ما يحكونه عنه لا ينافي كونهم افاكين كثيري الكذب قوله والاكذب كل
محمد صلى الله عليه وسلم فانه سلم مما اخبره من الشياطين فربما فيه كذبات لينفعل الكهنة كيف ولم

ولم يظهر في اخباره عن المغيبات الا الصدق فعلمنا بذلك ان حاله يخالف حال الكهنة
ثم انه تعالى بعدما ميز بين حاله عليه السلام وحال الكهنة بانهم كذابون كثير الاثم بحاله
عليه السلام بين ما يميزه عن الشعراء فقال والشعراء يتبعهم الغاوون
اي الضالون ثم بين غوايتهم بما مر الا ترى انهم يهيمون ويذهبون في كل واحد
من الطرق المختلفة بخلاف امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانه في اول الامر بقي على
طريق واحد وهو الدعوة الى الله تعالى وطاعته والترغيب الى الاخرة والتنفير عن الدنيا
والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم يرغبون في الجهاد ويرغبون عنه وينفرون
عن البخل ويصرون عليه ويمدحون الناس بادنى شيء صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون
الا الفواحش وذلك تمام الغواية بخلافه عليه السلام فانه كان زكي النفس كريم الوصف
ثم لم يرد احد من الناس الا ما هو اصلح او صدق فكيف تشبه حاله حال الشعراء و
النسيب مصدر قولك نسب الشاعر بالمراة ينسب بالكسر نسيبا اذا ذكر صفاتها
وذكر حاله معها في الشعر والغزل اسم لمحادثة النساء ومراودتهن وعرض الاشتياق اليهن
والاشتهار اشتهاء يحب واحدة من النساء يقال اشتهر فلان بفلانة اي شهر بها
ويقال ايضا في ادعاء الشيء كذبا والحرم حرم الرجل اهله وسكان حرمه من نحو زوجته
وامته وبنته ثم انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بيانا لما بينه ثم
وبينهم من البون البعيد استثنى عنهم شعراء مسلمين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وهجيراهم وقيل
وقيل المراد بالكثير ذكر الله ان يكون شعرهم في التوحيد والثناء على الله تعالى وفي النبوة
ودعوة الخلق الى الحق ثم قال وانتصروا وانتصروا من بعد ما ظلموا اي لا يذكرون
هجوا الا سبيل الانتصار ممن يهجوهم ثم الشرط فيه ترك الاعتداء لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم عن ابن رواحة رضي الله عنه انه قال
لما نزل قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر الاية خشيت ان اموت على هذا
فنزل قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء الاسلام وقال كعب
بن مالك رضي الله عنه قلت يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بنفسه
وبلسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم بالنبل اي ترمونهم بالسيف وعن عروة
عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح الحسن في
دع القبيح واعلم ان الشعراء طبقات الجاهليون كامرئ القيس وزهير والمخضرمون وهم

Copyright © King Saud University